صدمة معاشات التقاعد

على الشباب في الاقتصادات المتقدمة اتخاذ خطوات لتأمين دخلهم التقاعدي

موريسيو سوتو

ساهمت معاشات التقاعد العامة بدور محوري في تأمين الدخل التقاعدي على مدار العقود القليلة الماضية. غير أنه بالنسبة لجيل الألفية الذي يوشك على بلوغ سن العمل اليوم، تشير التوقعات إلى أن معاشات التقاعد العامة لن توفر شبكة أمان واسعة النطاق بالقدر الذي كانت توفره للأجيال السابقة. ونتيجة لذلك، ينبغي لمواليد الألفية أن يتخذوا خطوات لتأمين دخل مكمل لدخلهم التقاعدي.

ولطالما كانت معاشات التقاعد وغيرها من أنواع التحويلات العامة مصدر دخل مهم لكبار السن، إذ تمثل أكثر من ٦٠٪ من دخلهم في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون والتنمية في المجال الاقتصادي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن معاشات التقاعد تحد من الفقر. وبدونها، تصبح معدلات الفقر أعلى بكثير أيضا بين من يتجاوزون ٦٥ عاما في الاقتصادات المتقدمة.

الضغوط على معاشات التقاعد

ولكن توفير معاشات التقاعد باهظ التكلفة أيضا. فقد استمرت زيادة الإنفاق الحكومي على معاشات التقاعد في الاقتصادات المتقدمة من متوسط ٤٪ من إجمالي الناتج المحلي في عام ١٩٧٠ إلى نحو ٩٪ في عام ٢٠١٥ – وهو ما يرجع في معظمه إلى شيخوخة السكان (انظر الرسم البياني ١، اللوحة اليسرى).

وتؤدي شيخوخة السكان إلى ضغوط على نظم معاشات التقاعد عن طريق زيادة نسبة المستفيدين كبار السن مقارنة بالعمال الأصغر سنا الذين يساهمون بطبيعة الحال في تمويل هذه المزايا. ويزداد الضغط على نظم معاشات التقاعد بفعل زيادة طول العمر — إذ يُتوقع أن يزداد متوسط العمر المتوقع في سن ٦٥ عاما بنحو عام واحد كل عشرة أعوام.

وللتعامل مع تكاليف الشيخوخة، شرع العديد من البلدان في إدخال إصلاحات كبيرة على نظم معاشات التقاعد تهدف في الأساس إلى احتواء الزيادة في عدد المستفيدين — وهو ما يتم عادة برفع سن التقاعد أو تشديد قواعد الأهلية — وتخفيض حجم معاشات التقاعد، عادة عن طريق تعديل صيغ توزيع المزايا. وقد بلغ حجم الإنفاق على معاشات التقاعد العامة لكل مسن منذ الثمانينات حوالي ٣٥٪ من نصيب الفرد من الدخل — وهو ما يسمى بنسبة الإحلال الاقتصادي. وحتى نسبة الإحلال هذه من المتوقع أن تتراجع إلى أقل من ٢٠٪ بحلول عام ٢٠٦٠ (انظر الرسم البياني ١، اللوحة اليمنى).

ويعني هذا أنه سيتعين على الأجيال الأصغر سنا أن تعمل لمدة أطول وتدخر أموالا أكثر للتقاعد بغية تحقيق نسب إحلال تماثل النسب التي يحظى بها المتقاعدون في الوقت الراهن (انظر الرسم البياني ٢).

- **إطالة فترة العمل**: من الخيارات المطروحة لسد الفجوة في نسبة الإحلال الاقتصادي مقارنة بما ينطبق على المتقاعدين اليوم أن تستمر الحياة المهنية المنتجة للشباب فترة أطول. وبالنسبة لمواليد الفترة ١٩٩٠ – ٢٠٠٩، الذين سيبدأون التقاعد في عام ٢٠٥٥، فمن شأن رفع سن التقاعد بمقدار خمسة أعوام — من متوسط السن الحالي الذي يتراوح بين ٦٣ و٦٨ عاما في عام ٢٠٦٠ — أن يسد نصف الفجوة مقابل المتقاعدين الحاليين. ويمكن تبرير الحياة المهنية الأطول بارتفاع العمر المتوقع. لكن إطالة العمر المهني تنطوي على كثير من المزايا أيضا. فهي تعزز النمو الاقتصادي طويل الأجل وتزيد من قدرة الحكومات على الحفاظ على سياسات الضرائب والإنفاق. ويمكن أن يؤدي هذا أيضا إلى مساعدة الأفراد على

الصورة: ISTOCK / BRIANAJACKSON / BILL OXFORD

الاحتفاظ بصحة بدنية وعقلية وإدراكية جيدة (دراسة Staudinger and others 2016). غير أن الجهود المبذولة لتعزيز التوجه إلى حياة مهنية أطول ينبغي أن تصاحبها مخصصات كافية لحماية الفقراء الذين غالبا ما تكون متوسطات أعمارهم المتوقعة أقل من المتوسط (دراسة Chetty and others 2016).

- **زيادة الادخار**: توضح عمليات المحاكاة أنه إذا قام مواليد الفترة ١٩٩٠–٢٠٠٩ بتجنيب نحو ٦٪ من دخولهم سنويا، فسيتمكنون من سد نصف الفجوة في نسبة الإحلال الاقتصادي مقابل المتقاعدين الحاليين. وفي الواقع العملي، يتطلب الاعتماد على مدخرات الأفراد الخاصة لأغراض التقاعد مزيجا صعبا من الحظ والفطنة. أولا، يحتاج الأفراد إلى دخول مستمرة ومستقرة على مدار حياتهم العملية حتى يمكنهم ادخار مبالغ كافية. ثانيا، يجب أن يكون العمال قادرين على اتخاذ القرار بشأن المبلغ الذي يدخرونه سنويا وكيفية استثماره. ثالثا، يتحمل الأفراد مخاطر العائد غير المؤكد أو المنخفض. وأخيرا، يجب على العمال اتخاذ القرار بشأن وتيرة استهلاك مدخراتهم أثناء التقاعد. وهذه كلها قرارات معقدة ومن الممكن أن يرتكب الناس أخطاءً في كل خطوة على هذا الطريق (دراسة Munnel and Sundén 2004).

وقت التكيف

وبالنسبة للأجيال الأصغر، يشكل التحرك المبكر عاملا حيويا لضمان دخل آمن بعد التقاعد، لاسيما أنه من المتوقع استمرار زيادة طول العمر. وإذ يبدأ جيل الألفية دخول سوق العمل، ربما يكون التقاعد هو آخر ما يخطر ببالهم. غير أنه مع قيام الكثير من الحكومات بتقليص دورها في توفير الدخل التقاعدي، يتعين على العمال الشباب مواصلة العمل لفترة أطول وزيادة مدخراتهم التقاعدية.

ويمكن للحكومات أن تسهل استمرار الأفراد في سوق العمل عن طريق مراجعة الضرائب والمزايا التي قد تتضمن ما يشجع على التقاعد المبكر. ويمكن تشجيع العمال على الادخار أيضا من خلال حوافز مثل إدراجهم تلقائيا في خطط الادخار الخاصة التي توفر مزايا تقاعدية. ومن أمثلة ذلك أن المملكة المتحدة ستوجب على أصحاب الأعمال اعتبارا من عام ٢٠١٨ إدراج العمال تلقائيا في برنامج لمعاشات التقاعد. ويمكن أن يكون جزءا من الحل تعزيز الإلمام بالنواحي المالية وجعل مكان العمل أكثر ملاءمة للعمالة الأكبر سنا.

أما الخبر السار للعمال الشباب فهو أن أمامهم نحو أربعة عقود حتى بلوغ سن التقاعد، مما يتيح لهم الوقت الكافي كي يخططوا للعمل فترة أطول ويجنبوا بعض الأموال للمستقبل. لكن البداية يجب أن تكون الآن. FD

موريسيو سوتو هو اقتصادي أول في إدارة شؤون المالية العامة بصندوق النقد الدولي.

الرسم البياني ١

مكلف وغير كافٍ

في الاقتصادات المتقدمة، يتزايد الإنفاق على معاشات التقاعد كنسبة مئوية من إجمالي الناتج المحلي، بينما سيتم في وقت قريب خفض الإنفاق على معاشات التقاعد لكل مسن كنسبة مئوية من نصيب الفرد من الدخل (نسبة الإحلال الاقتصادي).

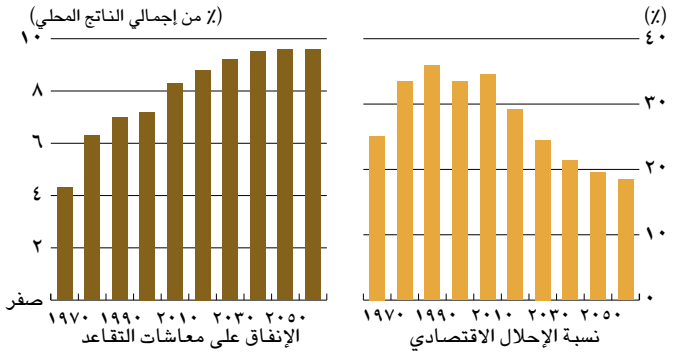

المصادر: منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، والأمم المتحدة، وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي.

ملحوظة: نسبة الإحلال الاقتصادي هي متوسط الإنفاق على معاشات التقاعد للفرد البالغ ٦٥ عاما أو أكثر مقسوما على نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي للفئة العمرية ١٥–٦٤ عاما. والبيانات بعد عام ٢٠١٥ تمثل توقعات.

الرسم البياني ٢

الاستعداد للمستقبل

عمال اليوم في الاقتصادات المتقدمة العمل يمكنهم العمل فترة أطول وادخار مزيد من الأموال لموازنة التراجع في قيمة معاشات التقاعد في المستقبل.

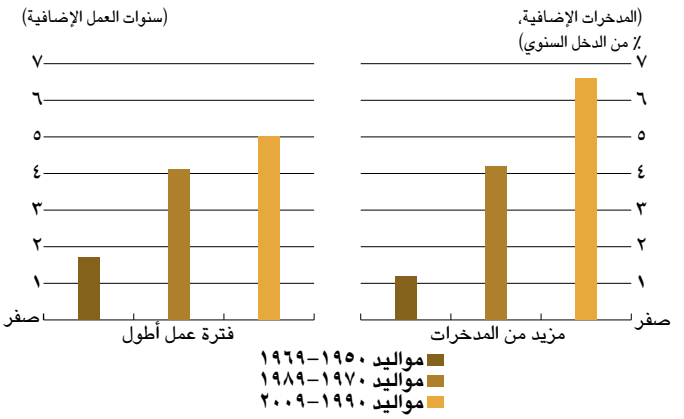

المصدر: حسابات خبراء صندوق النقد الدولي.

ملحوظة: الحسابات لكل فئة عمرية تمثل سنوات العمل الإضافية المطلوبة لسد نصف الفجوة في نسبة الإحلال الاقتصادي والمدخرات الإضافية المطلوبة لسد النصف الآخر من الفجوة. ونسبة الإحلال الاقتصادي هي متوسط الإنفاق على معاشات التقاعد للفرد البالغ ٦٥ عاما أو أكثر مقسوما على نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي للفئة العمرية ١٥–٦٤ عاما.

المراجع:

Chetty, Raj, and others. 2016. "The Association Between Income and Life Expectancy in the United States, 2001–2014." *JAMA* 315 (16): 1750–766.

Munnell, Alicia H., and Annika Sundén. 2004. *Coming Up Short: The Challenge of 401(k) Plans*. Washington, DC: Brookings Institution Press.

Staudinger, Ursula M., and others. 2016. "A Global View on the Effects of Work on Health in Later Life." *Gerontologist* 56 (Suppl 2): S281–92.